## من هو العدو ؟ الفلسطينيون أم اليسار أم المسلمون ؟

هذه الحقائق كلها أدركها الرأي العام العربي ، ولو بصورة تدريجية . وان لم تكن الحكومات العربية قد حولت هذا الادراك ، في غالب الأحيان ، الى دعم حقيقي للشعبين الفلسطيني واللبناني والى مساندة عسكرية ومالية وانمائية للجنوب اللبناني .

وقليلون جداً ظلوا يصغون الى القيادات اليمينية ( التي كانت بشكل أساسي وراء سياسة قمع الفلسطينيين واستغلالهم ، منذ سنة ١٩٤٨ ) وهي تعلن في أوقات معينة انها مع القضية الفلسطينية ، ومع المقاومة الفلسطينية ولكن ضد المخربين اليساريين وضد خطر سيطرة الاكثرية الاسلامية ، وتعود فتعلن ، هي نفسها ، انها ليست ضد الحوار بين اللبنانيين وأحزابهم وزعاماتهم وانما على شرط ان يوافقوا على التخلص من الغرباء الفلسطينيين وعدوانهم على لبنان .

وها هو الشيخ بيار الجميل نفسه يعلن ، في نيسان ١٩٧٠ ، أن « الصراع كان ، منذ البداية ، بيننا وبين ايديولوجيات لا يهمها من القضية الفلسطينية الا كونها موضوعاً يصلح للاثارة والتحريض . وأنا واثق ان خمسة وثمانين في المئة على الأقل من الرأي العام الفلسطيني يفهم موقفنا ويحاول مخلصاً التصرف على هذا الأساس[١٥] ... » . ويضيف أن « حركة المقاومة الفلسطينية نفسها تنقسم بين فئة وطنية تصرف جهدها كله ، وتفكيرها كله ، على القضية الوطنية الفلسطينية ، من جهة ، وبين فئة أخرى تريدها معركة بين ايديولوجيات ... » .

ويصل رئيس الكتائب الى القول بأن « المعركة بيننا وبين أعداء الديمقراطية اللبنانية وهذا هو نطاقها ، وكل محاولة لتوريط المقاومة الفلسطينية في هذه المعركة هي من صنع أعداء النظام اللبناني المتاجرين بالقضية الفلسطينية . على كل حال ، وأقولها للمرة الواحدة بعد المئة ، كان اتفاق القاهرة وكانت الحكومة التي تحكم اليوم بنظرنا ونظر اللبنانيين جميعاً ، واسطة الى السلام والامان والاستقرار . من اجل هذه الاهداف الثلاثة قبل اللبنانيون بهذا الاتفاق وهذه الحكومة . وأعلنها الآن بصراحة وبكامل الشعور بالمسؤولية : اذا بقي المواطن اللبناني ، في ظل اتفاق القاهرة والحكومة القائمة ، خائفاً على حريته ومصيره ، واذا لم يؤمن « الاتفاق » و « الحكومة » لهذا المواطن حرية تنقله ، وسلامة بيته وعياله ، فلا يلومن أحد هذا المواطن ان لجأ الى السلاح دفاعاً عن نفسه وعن حريته ووجوده بالذات ... » .

ثم ينتقل الجميل ، في التصريح نفسه ، من « لعبة » حماية النظام وتنقلات المواطن وحريته الى بيت القصيد ؛ فيهدّد بأنه « لن نتأخر أبداً عن خوضها معركة حياة أو موت ، وعلى أساس اننا نفضل الموت ألف مرة على حياة مثل التي نعيشها الآن . وان كان اعداء لبنان والديمقراطية اللبنانية يتصوّرون ، وهم يتكئون على قوى خارجية ، بأننا وحدنا في النزال ، فهم في وهم وضلال ، فنحن حتى الآن نحاول تدبر الأمور بامكاناتنا ، ولكن ، متى فرض علينا الخيار بين الذل وأية طريقة أخرى ، فسنلجأ حتماً الى هذه الطريقة الاخرى ... » .

هذا « التسلسل » في منطق التصريح المذكور ، من الكلام عن الديمقراطية اللبنانية